الآدابُ الإسلاميّة

في الحَياةِ اليَومِيَّةِ

قرأه وصححه

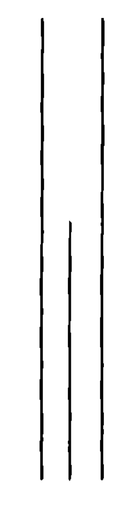
الشيخ سليمان الزبيبي

جمَعهُ ورتّبهُ

خالد خادم السّروجي



الدار الدمشقية



الآداب الإسلامية
في الحياة اليومية

الطبعة الأولى





الآداب الإسلامية

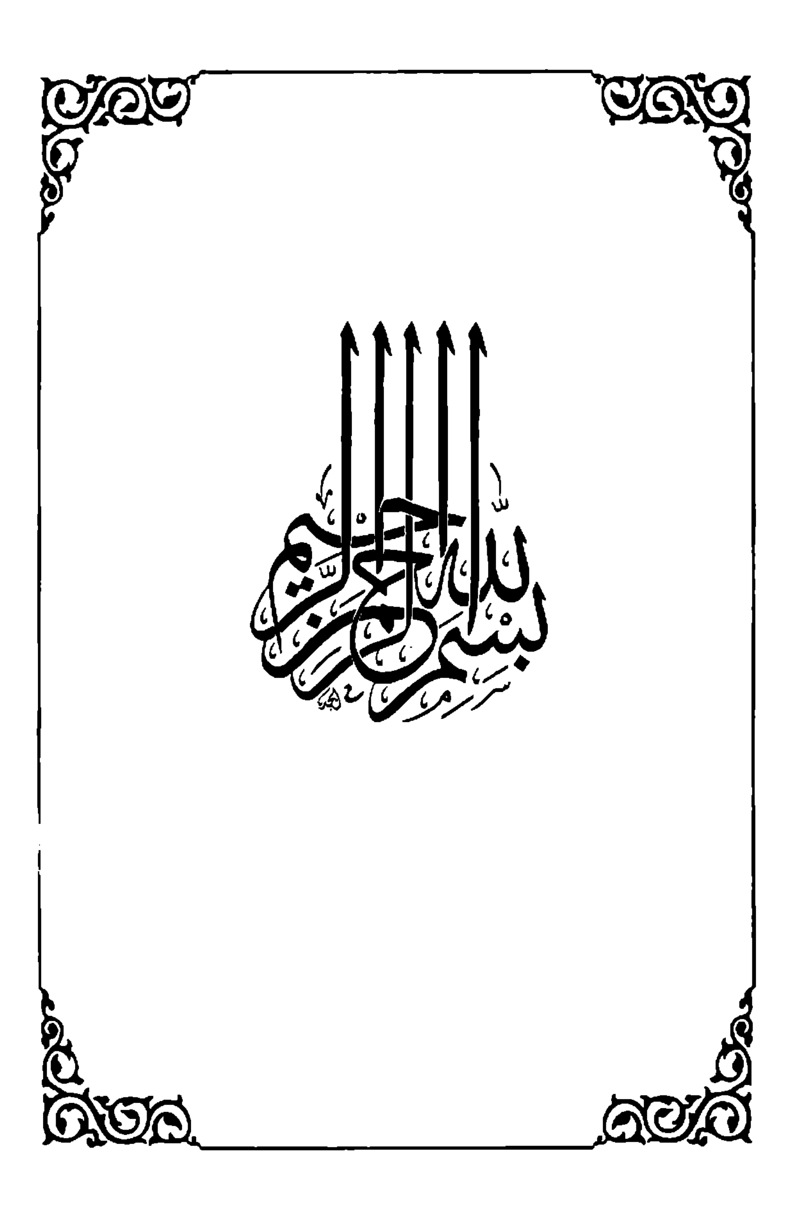
في الحياة اليومية

جمعه ورتبه

خالد خادم السروجي

قرأه وصححه

الشيخ سليمان الزبيبي


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد الصادق الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين ، الذي بعثه ربه بأجلّ العبادات ، وأكمل الآداب والأخلاق ، وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع سنَّتهُ واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه رسالة جامعة لجملة من الآداب الشرعية التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية ، نقدمها للناس بشكل موجز يتناسب مع كثرة المشاغل وقلة الأوقات ، ناصحين الأمة في اتباع هدي نبيِّها المحكم ، مهتدين بسُنَّـة المصطفى ﷺ ، ومتَّبِعين لوصاياهُ تصديقاً لما رواه ﷺ عن ربه في الحديث

القدسي: إن الله تعالى يقول: «ما تَقَرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُهُ عليهِ، ولا يزال عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أُحبَّهُ، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعه الذي يسمعُ بهِ، وبصرهُ الذي يُبصر به، ويدهُ التي يبطش بها، ورِجْله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه» [رواه البخاري].

هذا وأسأل الله عز وجل أن يتقبل مني عملي هذا وأن يجعله خالصاً لوجهه، وأن يجعله في ميزان حسناتي، ويتجاوز به عن سيئاتي، ويغفر لمن كتب وقرأ وسمع. اللهم آمين... والحمد لله رب العالمين.

وكتبه خالد خادم السروجي
١٨ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ
الموافق ٢٩ أيار ٢٠٠٢ م

آداب النوم

للنوم آداب وسنن ، منها:

١ ـ عدم السهر إلا لضرورة ، كصلة رحم ، أو زيارة مريض ، أو طلب علم ، فقد كان رسول الله ﷺ ينام في أول الليل ، وكان يكره النوم قبل صلاة العشاء ، والحديث بعدها . [متفق عليه].

٢ ـ أن ينام على وضوء ، وذلك لحديث رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعكَ فتوضأ وضوءك للصلاة» . [رواه مسلم].

٣ ـ نفض الفراش والغطاء قبل الاضطجاع للتأكد من خلوه من الحشرات أو غيرها ، فقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أوى أحدكم إلى فراشهِ ،

فليأخذ داخلةَ إزاره فلينفض بها فراشه ، وليُسَمِّ الله ، فإنه لا يعلم ما خَلَفَهُ بعده على فراشِهِ ، فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شِقِّهِ الأيمن ، وليَقُل: سبحانك اللهم ربي ، بكَ وضعتُ جنبي وبكَ أرفعهُ ، إن أمسكت نفسي فاغفر لها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» [رواه مسلم].

٤ ـ قراءة آية الكرسي ، وخاتمة سورة البقرة ، وسورة قل هو الله أحد والمعوذتين ، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كَفَّيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات». [رواه البخاري].

وقال ﷺ: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة

كفتاه» [رواه البخاري ومسلم] ، أي: كفتاه من شر ما يؤذيه وهما قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦].

أما ما ورد في فضل قراءة آية الكرسي، قال ﷺ: «من قرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه فإنه لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح» [رواه بمعناه البخاري ومسلم] وهي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا

شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٥ ـ قراءة سورة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك» [رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد].

٦ ـ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقُل: «اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيِّك الذي أرسلت» فإن مِتَّ، مت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول» [رواه البخاري ومسلم].

٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يُصبح وحين يُمسي: سبحان الله وبحمده مئة مرة، لم يأتِ أحدٌ يومَ القيامة بأفضل مما

جاء بِهِ، إلا أحدٌ قال مثل ما قال، أو زاد عليه».
[رواه مسلم].

٨ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملكُ لله، والحمدُ لله، لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك لهُ، لَهُ الملكُ، ولَهُ الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قدير، رَبِّ أسألُكَ خيرَ ما في هذهِ الليلةِ، وخيرَ ما بعدها، وأعوذُ بكَ من شَرِّ ما في هذهِ الليلةِ وشَرِّ ما بعدها، رَبِّ أعوذُ بكَ من الكَسَلِ وسوءِ الكِبَر، رَبِّ أعوذُ بكَ من عذابٍ النارِ، وعذابٍ في القبر» وإذا أصبحَ قال ذلكَ أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملكُ لله» [رواه مسلم].

٩ ـ عن شداد بن أوس، عن النبي ﷺ قال: «سيِّدُ الاستغفار: اللهم أنتَ ربي لا إله إلا أنتَ، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدكَ ما استطعتُ، أعوذُ بكَ من شَرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لكَ بنعمتِكَ عليَّ، وأبوءُ بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوبَ إلا

أنت، مَنْ قالها حينَ يُمسي، فماتَ من ليلتهِ دخلَ الجنة، ومن قالها حين يُصبح، فماتَ من يومه دخلَ الجنة» [رواه البخاري].

١٠ ـ إذا رأى في منامه ما يُحِبّ: فإن ذلك بشرى من الله، ويجب عليه أن يحمد الله تعالى عليها ويُحَدِّثَ بها من يُحِب [رواه البخاري ومسلم].

١١ ـ وإذا رأى ما يكرهه في منامه، فإن ذلك من الشيطان، وليستعذ بالله من شر ما رأى، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا يحدث أحداً بما رأى، وليتفل عن يساره ثلاثاً، وإذا أراد أن يعود للنوم فليتحول عن الجنب الذي كان عليه، فإنها لا تضره بإذن الله. [رواه البخاري ومسلم].



آداب الطعام والشراب

للأكل والشرب آداب منها:

١ ـ أن يستطيب طعامه وشرابه، وذلك بأن يعدَّهما من الحلال الطيب الخالي من مال الحرام، وذلك تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

٢ ـ أن ينوي بأكله وشربه التقوي على طاعة الله، فيصبح الطعام والشراب عندئذٍ بمثابة العبادة، وينال الأجر على طعامه وشرابه.

٣ ـ أن يغسل يديه قبل الطعام وبعده، لما رواه أبو داود والترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده».

والمقصود بالوضوء هنا: هو غسل اليدين وتنظيفهما قبل البدء بالطعام وبعد الانتهاء منه، ففي القاموس المحيط، معنى الوضوء: من الوضاءة، وهي الحُسْنُ والنظافة، ويؤكد هذا المعنى، الحديث الذي رواه أبو داود عن عبد الله بن عباس، وقد قُدِّم إلى النبي ﷺ طعام، فقالوا: ألا نأتيك بوضوء؟ قال: «إنما أُمرتُ بالوضوء إذا قمتُ إلى الصلاة».

٤ ـ أن لا يأكل متكئاً ، وذلك لقوله ﷺ: «لا آكل متكئاً ، إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد ، وفي هذا أمرٌ منه ﷺ بالتواضع في الطعام ، وخاصة في هذه الأوقات حيث بدأ الناس يتفاخرون في كل شيء ، في السُّفر والموائد، والطاولات التي يوضع عليها الطعام، والكراسي المحيطة بها، وأشكال الصحون وأنواعها، وكذلك الملاعق والساكين وغطاء الطاولة، وأنواع الطعام، وطريقة تقديم الطعام للضيوف وكل ذلك

بقصد التفاخر والتعالي من بعض الناس على بعض، فالنبي ﷺ نهى عن ذلك.

٥ ـ من آداب الطعام أن لا يعيب طعاماً قُدِّم إليه، سواء كان في بيته أو في أي مكان آخر، ويرضى بالموجود من الطعام فيأكل ما يعجبه منه، وذلك للحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه» [رواه البخاري ومسلم].

٦ ـ التسمية في أول الطعام والحمد في آخره، فيقول عندما يبدأ بالطعام: (بسم الله)، فإن نسي أن يسمي الله في أول الطعام، فليقل: بسم الله أوله وآخره، وذلك للحديث الذي رواه أبو داود أن النبي ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليَقُل: بسم الله أوله وآخره». [رواه أبو داود والترمذي وصححه].

وعند الانتهاء من الطعام يحمد الله عزَّ وجلَّ ، ومن صيغ الحمد بعد الطعام ، قوله ﷺ: «من أكل طعاماً وقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غُفر له ما تقدَّمَ من ذَنبِهِ». [رواه البخاري].

ومنها ما رواه الإمام أحمد وغيره أن النبي ﷺ كان إذا أكل أو شرب قال: الحمد الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

٧ ـ أن يأكل بيمينه ، ويأكل مما يليه من الطعام ، ولا يأكل من وسط الطعام ويترك الذي يليه منه ، وذلك لقوله ﷺ: «يا غلام سمِّ الله ، وكل بيمينك ، وكُل مما يليك» [رواه البخاري].

٨ ـ عدم النفخ في الشراب ، فقد كان النبي ﷺ يتنَفَّس خارج الإناء ثلاثاً ، وذلك لحديث أنس رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ كان يتنفَّسُ في الشراب ثلاثاً». [رواه الترمذي وصححه].

ولا يخفى ما في النفخ والتنفس في الماء من الأضرار الصحية ، والمنافاة للآداب الاجتماعية .

٩ ـ استحباب الأكل والشرب في حالة الجلوس، وذلك لما رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ: «أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً ، قال قتادة: فقلنا لأنس: فالأكل؟ قال: ذلك أشر» . ولكنه ﷺ شرب قائماً من ماء زمزم ، وذلك تيسيراً على أُمَّته ، ولكن الأكل والشرب قاعداً أفضل .

١٠ ـ النهي عن الأكل والشرب من آنية الذهب والفضة ، وذلك لما رواه البخاري ومسلم عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الذي يشرب في آنية الفضة فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم» .

ويشمل هذا النهي كل مظاهر الكِبر والاستعلاء في مظاهر الطعام والشراب ، لأن في هذا العمل جرح كرامة الناس الفقراء ، وكذلك جرُّ الناس إلى التباهي والتعالي وهذا منهي عنه شرعاً .

١١ ـ النهي عن الشبع المُفرطِ ، وذلك لقوله ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقُمن صلبه ، فإن كان لا بُدَّ فاعلاً ، فثلثٌ لطعامه ، وثلثٌ لشرابه ، وثلثٌ لنَفَسِهِ» [رواه أحمد والترمذي].

١٢ ـ أن لا يبدأ بتناوله للطعام والشراب وفي مجلسه من هو أكبر منه سناً أو فضلاً ، لأن ذلك مُخِلٌّ بالآداب ، ويُعرِّض صاحبه لوصف الجشع المذموم.

١٣ ـ يستحب التحدُّث على الطعام ، وخاصة إذا كان عنده ضيوف فيؤنسهم ، وذلك لما رواه جابر رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ سأل أهله الأُدْم ، فقالوا: ما عندنا إلا خلّ ، فدعا به ، فجعل يأكل منه ويقول: نعم الأُدْم الخل ، نعم الأُدْم الخل» [رواه مسلم].

وقد صحَّ عنه ﷺ أنه كان يكلِّم أصحابه أثناء الطعام في أكثر من مناسبة.

١٤ ـ الدعاء للمضيف لمن كان ضيفاً إذا فرغَ من الطعام ، وذلك لما رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة ، فجاء بخبز وزبيب ، فأكل ثم قال النبي ﷺ: «أفطرَ عندكم الصائمون ، وأكلَ طعامكم الأبرار ، وصَلَّت عليكم الملائكة».

١٥ ـ إذا سقط من الطعام شيء على الأرض مما يؤكل ، فيستحب أن يزيل عنه ما علق به من الأذى ثم يأكله ، وذلك للحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عنه ﷺ أنه قال: «إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها ، وليُمط عنها الأذى وليأكلها ، ولا يدعها للشيطان».

١٦ ـ من آداب الطعام إذا كان بين رفقائه أن لا ينظر إليهم أثناء الأكل ، وأن لا يراقبهم فيستحوا منه ، فالنظر إلى من يأكل عندك سواء كان ضيفاً أو غيره يؤذيه ، ومن الآداب الشرعية واللباقة

الاجتماعية تركه والانشغال عنه ليأكل وهو مرتاح وخاصة إن كان مسافراً أو غير ذلك ، وقد وردت قصة عظيمة في القرآن الكريم حول هذا الموضوع وذلك عندما أنزل الله عز وجل قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

والقصة كما أوردها القرطبي في تفسير هذه الآية: أن رجلاً بات به ضيف فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه ، فقال لامرأته: نوِّمي الصِّبية وأطفئي السراج وقرِّبي للضيف ما عندكِ ، فنزلت هذه الآية. قال: فقعدوا وأكلَ الضيف ، فلما أصبحَ غدا على النبي ﷺ فقال: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة».

ورغم أن القصة في مغزاها تتحدث عن الإيثار رغم الحاجة ، فإن هناك شاهداً في القصة وهو كيف فعل الزوجان بضيفهما عندما أطفئا السراج حتى

لا يرى الضيف أنهما لا يأكلان معه فيظن أنهما يأكلان معه ، وذلك لأجل أن يرتاح الضيف أثناء طعامه ، ويأكل الطعام كله ، لأن الطعام كان قليلاً ، وكان على المضيف أن يُهيىء لضيفه كل أسباب الراحة والأنس ليأكل كما يشاء.

١٧ ـ ألا يستخفَّ بالنعمة ، فقد كان رسول الله ﷺ إذا أكلَ طعاماً لَعَقَ أصابعه الثلاث ، وذلك ليأكل ما بقي من أثر للطعام على يديه ﷺ ، وفي ذلك تكريم لنعمة الطعام التي أنعم الله بها علينا ، ثم يغسل يديه بعد الانتهاء من الطعام.

* * *

آداب السلام

السلام مأمور به شرعاً ، وذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ﴾ [النور: ٢٧] وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور: ٦١].

وقد أمر رسول الله ﷺ بالسلام ، وذلك لما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رَجُلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

ولما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى

تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».
والسلام كيفيته أن يقول المبتدىء بالسلام: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ويقول المجيب: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» ولو كان المُسَلَّم عليه واحداً.

روى أبو داود والترمذي عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما ، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم. فردَّ عليه ثم جلس ، فقال النبي ﷺ: «عشر» ، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله ، فرَدَّ عليه فجلس ، فقال: «عشرون» ، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرَدَّ عليه فجلَسَ ، فقال: «ثلاثون».

والنبي ﷺ يعني أن من قال السلام عليكم فله عشر حسنات ، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله

فله عشرون حسنة ، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فله ثلاثون حسنة ، أو كما قال ﷺ.

من أدب السلام أن يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، وكُلٌّ ذلك منصوص عنه في أحاديث النبي ﷺ ، حيث قال ﷺ: «يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير». [رواه مسلم] وفي رواية البخاري: «يُسَلِّم الصغير على الكبير».

من أدب السلام أن يحرص كل مسلم على الابتداء والمبادرة بالسلام ، فقد روى الترمذي عن أبي أُمامة ، قيل: يا رسول الله ، الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ السلام؟ قال: «أولاهما بالله تعالى» وفي رواية أبي داود: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام».

كما لا يجوز استعمال عبارات السلام الدارجة

بين الناس واستبدالها بمقولة: «السلام عليكم» ، لأن في عبارة «السلام عليكم» أجراً وثواباً أما الكلمات الأخرى التي يستعملها بعض الناس تقليداً لأمم أخرى أو عبارات مختلفة عربية كانت أو أجنبية فهذه تمثل خروجاً عن الآداب الإسلامية ، وفيها تشبه بالكفار وغيرهم ، ومن تشبه بقوم حُشر معهم ، نعوذ بالله من ذلك الفعل.

يجوز القيام عند السلام للتهنئة أو التعزية ، وكذلك القيام لإعانة العاجز ، وقيام الابن لأبيه ، والزوجة لزوجها والعكس ، وكذلك القيام للقادم من سفر ، وكذا قيام الشخص من مجلسه لاستقبال إنسان قادم عليه.

وقد نهى النبي ﷺ أن يحب الإنسان أن يقوم له الناس عندما يسلموا عليه ، فقال ﷺ: «من سَرَّه أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار». [رواه أحمد وأبو داود والترمذي] وفي هذا نهي عن القيام

مطلقاً أثناء السلام ، ويجوز القيام كما قال العلماء للحالات التي ذكرناها سابقاً ، ومن أحب قيام الناس له فهو متكبر ومتعالٍ ، ويريد أن يرفع نفسه فوق الناس ، وهذا مناف للتواضع المأمور به شرعاً.

كان النبي ﷺ لا يترك السلام على الصبيان ، وذلك لما رواه أنس رضي الله عنه أنه مرَّ على صبيان فسلَّم عليهم. وقال: كان النبي ﷺ يفعله. [رواه البخاري ومسلم].



آداب التثاؤب

ينبغي لمن أراد أن يتثاءب أن يكظم ما استطاع ، بأن يمسك أو يضع يده على فيه أثناء التثاؤب ، وذلك لقوله ﷺ: «التثاؤب من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع» [رواه مسلم] ، وفي رواية البخاري: «إذا تثائب أحدكم ضحك منه الشيطان».

فإن لم يستطع إبقاء فمه مغلقاً ، فليضع يده على فيه ، فيُغطي فاه بيده ، وذلك لقوله ﷺ: «إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيدِهِ على فيه ، فإن الشيطان يدخل» [رواه مسلم].

* * *

آداب العطاس

للعطاس آداب:

١ ـ أولها وضع اليد أو المنديل على الفم والأنف، والتخفيض من الصوت قدر الإمكان، وذلك للحديث الذي رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده، أو بثوبه، وغضَّ بها صوته».

٢ ـ على العاطس أن يحمد الله تعالى عَقِب عطسه، ويجب على من سمعه يحمد الله تعالى أن يقول للعاطس: يرحمك الله، ثم يجيب العاطس: يهديكم ويصلح بالَكُم. وذلك للحديث الذي رواه

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال: «إذا عطس أحدكم فليقُل: الحمد لله ، وليقُل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله ، فإذا قال له: يرحمك الله ، فليقُل: يهديكم الله ويصلح بالكم».

٣ ـ إذا لم يَقُل العاطس: الحمد لله ، فلا ينبغي أن يقول له جليسه: يرحمك الله ، وذلك للحديث الذي رواه مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشَمِّتوه ، فإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه».

ولا بأس بأن يُذكر بعض الحاضرين بالحمد ، ليتذكر العاطس حمد الله تعالى بعد عطاسه.

٤ ـ تَشْميتُ العاطس يكون ثلاث مرات ، فإذا تكرر العطاس أكثر من ثلاث مرات ، فيكتفىٰ بما يقول له من التشميت في هذه الثلاث وذلك لما رواه

ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فليُشَمِّته جليسهُ، وإذا زاد عن ثلاثة فهو مزكوم، ولا يُشَمَّت بعد الثلاث». [رواه ابن السني].



آداب المريض وعيادة المريض

١ ـ ينبغي لمن ابتلاه الله بمرض ما أن يكثر من ذكر الله تعالى والتوبة والاستغفار ، وأن يجعل ذِكر الله والاستغفار مكان الأنين ، ويكره لم ابتلاه الله بالمرض أن يشكو إلى الخلق ، بل لا بد أن يحتسب ذلك عند الله تعالى ويصبر حتى ينال ما يرجوه من الثواب .

٢ ـ للمريض أن يضع يده على موضع الألم من جسده ، ثم يدعو بما ورد عن رسول الله ﷺ في الدعاء المأثور الذي رواه الإمام مسلم عن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده ، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي يألم من

جسدك ، وقل: بسم الله ـ ثلاثاً ـ وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجدُ وأُحاذر».

٣ ـ أن يحسن المريض ظنه بالله تعالى ، وأن يَفِرَّ إليه راجياً جَنَّتَه وخائفاً من عذابه ، وذلك لما رواه النبي ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسِن الظَّنَّ بالله» [رواه مسلم].

* * *

آداب عيادة المريض

١ ـ يجب على من أراد أن يعود مريضاً أن يسارع إلى زيارته والاطمئنان عليه فور علمه بذلك ، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «وإذا مَرَضَ فعده» ، فينبغي أن تكون العيادة من أول المرض ، وهناك أحاديث تدل على أن العيادة يجب أن تكون بعد ثلاثة أيام ، وذلك لما رواه ابن ماجة والبيهقي قال: «كان النبي ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث» يعني: ثلاثة أيام ، وللتوفيق بين الحديثين يمكن القول أن المبادرة إلى عيادة المريض مباشرة واجبة في حال كانت حالة المريض خطيرة ولا تحتمل التأجيل ، كمن قام بعملية جراحية أو من يخشى عليه من

الموت ، وكذلك الحوادث التي تلزم أصحابها بدخول المستشفيات بسبب الخطر على حالتهم، حيث يتوجب الاطمئنان عنهم في الحال. أما من كان مرضه عادياً فلا جناح على من أراد عيادته الانتظار ثلاثة أيام ثم يذهب لعيادته والاطمئنان عليه ، والدعاء عنده.

٢ ـ أن تكون عيادة المريض في وقت مناسب لا يسبب له الحرج والضيق ، وخاصة في الأوقات التي يكون المريض فيها بحاجة للنوم أو الطعام أو التداوي أو الخروج إلى الخلاء أو غير ذلك من الأوقات التي يعرف الزائر فيها أن وجوده محرج للمريض أو أهله ، عندئذ يجب الانصراف فوراً ، وكذلك لا يجوز لمن يزور مريضاً أن يطيل الجلوس عنده لأن المريض قد يكون بحاجة إلى الراحة ووضعه لا يحتمل ما يحتمله الأصحاء من حسن استقبال الضيوف أو مؤانستهم أو القيام بواجبهم. فعيادة المريض يجب أن تكون خفيفة جداً ، ولا بأس

بالإطالة في الجلوس في حال كانت حالة المريض مُرضية ويستأنس بالذين يجلسون معه ويتحدثون إليه.

٣ ـ من آداب عيادة المرضى الدعاء لهم، فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعود أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم ربَّ الناس، أذهب البأس، اشفِ أنتَ الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

وروى الترمذي وابن ماجه بإسناد حسن أن النبي ﷺ كان إذا دخل على من يعود قال: «لا بأس عليك، طهور إن شاء الله». يعني أن المرض يُطهِّر المسلم من ذنوبه.

ومن صيغ الدعاء للمريض ما رواه الترمذي والحاكم وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من عادَ مريضاً لم يحضره أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش

العظيم أن يشفيك . إلا عافاه الله من هذا المرض» .

٤ ـ يستحب لمن عاد مريضاً أن يسأل أهل المريض عن حاله ، وذلك للحديث الذي رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفيَّ فيه عليه الصلاة والسلام ، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله؟ قال: «أصبحَ بحمد الله بارئاً» .

٥ ـ يستحب لمن عاد مريضاً أن يُطَيِّب نفسه بالكلام الطيب ، ويشجعه على الصبر على ما ابتلاه الله به ، ويشد في عزيمته ويقوي معنوياته ، ففي الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتم على مريض فنفسوا له في أجله ، فإن ذلك لا يرد شيئاً ، ويُطيّب نفسه» أي: ادعوا له بطول العمر ، وذلك بعبارات معروفة كمثل أن يقول له:

ما شاء الله اليوم عدت شاباً ، أو ما شاء الله أنت اليوم أحسن ، وغير ذلك مما تعارف عليه الناس من العبارات مما يشجع المريض ويساعده على تجاوز أزمته ويشد من أزره ويقوي عزيمته.

٦ ـ استحباب طلب الدعاء من المريض ، وذلك لما رواه ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتَ على مريض ، فمره فليدعُ لك ، فإن دعاءه كدعاء الملائكة».

٧ ـ أن يقول الزائر في نفسه إذا رأى أهل البلاء والأمراض: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلقَ تفضيلاً» [رواه الترمذي].

* * *

آداب التعزية

من الآداب الاجتماعية التي حرصَ الإسلامُ عليها ودعى إليها: التعزية لمن مات لهم ميتاً وفقدوا عزيزاً.

ومعنى التعزية: تصبير أهل الميت بعبارات وكلمات لطيفة تخفف حُزن أقرباء الميت وتُسليهم عما أصابهم.

ويستحب تذكير أهل الميت بأن يذكروا الله تعالى، وذلك لقوله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

وكذلك تذكيرهم بقوله ﷺ: «ما من عبدٍ تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أْجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا آجَرَهُ الله تعالى في مصيبته، وأخلف له خيراً منها» [رواه مسلم].

وينبغي أن تكون التعزية لجميع أهل الميت وأقاربه كباراً كانوا أو صغاراً، رجالاً كانوا أو نساءً، أما المرأة الشابة فلا يعزيها إلا محارمها وذلك خشية الفتنة كما قال أكثر العلماء.

وتكون التعزية قبل دفن الميت وبعد دفنه إلى ثلاثة أيام، ويستثنى في ذلك من كان غائباً فيمكن تعزيتهُ بعد عودته من السفر. ومن أهم آداب التعزية:

١ ـ يستحب لمن يعزي أن يتلفظ بما ورد عن النبي ﷺ، وصيغته ما رواه البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه تدعوه وتُخبرُهُ أن صبياً لها في

الموت ، فقال لمن أرسلته: ارجع إليها فأخبرها أن: لله ما أخذَ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فمرها فلتصبر ولتحتسب. . . » .

ويستحب لمن بلغه خبر وفاة من يعرفه أن يدعو له بالدعاء المأثور الذي رواه ابن السُّني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الموتُ فزع، فإذا بلغ أحدَكم وفاة أخيه فليقُل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم اجعله عندك من المحسنين ، واجعل كتابه في عليين ، واخلفه في أهله في الغابرين ، ولا تحرمنا أجره ، ولا تفتنّا بعده» .

قال الإمام النووي: وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه ، فبأي لفظ عزاه حصلت ، واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم: «أعظمَ اللهُ أجركَ وأحسن عزاءك وغفرَ لميتك» ، وفي تعزية المسلم بالكافر: «أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك» ، وفي

تعزية الكافر بالمسلم: «أحسن الله عزاءك وغفرَ لميتك». وفي تعزية الكافر بالكافر: «أخلف الله عليك».

ولا بأس بالتعزية بالعبارات الشائعة المعروفة بين الناس، ولكن الأفضل التلفظ بما ورد عنه ﷺ وذلك إحياءً لِسُنَّتِهِ ﷺ.

٢ ـ من أفضل أنواع التعزية زيارة أهل الميت وتعزيتهم باللسان، فإن تعَذَّر ذلك بسبب سفر أو أي مانع آخر كالمرض مثلاً، فلا بأس بالاتصال بهم والتكلم معهم عبر الهاتف، أو الكتابة إليهم.

٣ ـ لا بأس بالسفر للتعزية ففي ذلك أجر كبير وصلة للرحم التي أمر الله بها أن توصل وخاصة في الأفراح والأحزان، حيث كان الناس يعتبرون عدم السفر للتعزية: قطيعة رحم.

٤ ـ لا بأس بإخبار الناس بأن فلاناً قد مات، وأنه سوف يُصلىٰ عليه في مسجد كذا، وستكون

التعزية في منزله أو منزل والده... إلخ. وذلك للحديث المتفق عليه بأن النبي ﷺ قد أخبرَ بموت النجاشي وخرج بهم إلى المصلى فصلى عليه.

٥ ـ يُستحب صنع الطعام لأهل الميت من قبل جيرانه أو أرحامه، فذلك من البر والإحسان الذين أمر الشرع بهما، ولما فيه من تقوية الصلات الاجتماعية، وخاصة وأن أهل الميت مشغولون بصاحبهم، ومحزونون بما أصابهم، وذلك لما رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فإنهم قد أتاهم أمر يشغلهم». وذلك بعد أن علم آل جعفر باستشهاد جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة.

٦ ـ من واجب المعزي إظهار التأثر والحزن، والترحم على الميت وتعداد مآثره.. وهو أفضل ما يُعزى به أهل الميت، وهكذا كان السلف يفعلون.

فإظهار التأسي لمن يواسيهم ويعزيهم: يكون

بإظهار الخشوع عند الإنصات إلى القرآن الكريم ، والتحدث بأحاديث تتفق مع المصيبة ، وكذلك التلفظ بألفاظ التعزية المأثورة ، إلى غير ذلك مما يتفق مع هول المناسبة. . . دون الخوض في اللغو والكلام الباطل وكذلك الأحاديث غير المناسبة.

٧ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حال وجد مخالفات شرعية ظاهرة أثناء العزاء وذلك حسب الإمكانية والقرب من أهل الميت ، فقد يرتكب الناس مخالفات شرعية جهلاً بأحكام دينهم ، والواجب في ذلك تنبيههم عليها ، وشرط ذلك أن يكون حكيماً ، وليناً ، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون بالرفق واللين ، والموعظة الحسنة ، والكلمة الرقيقة واللَّينة والتي من شأنها أن تفتح القلوب وتتجاوز النفوس ، فتنال القبول.

ومن أمثال المخالفات الشرعية التي يرتكبها الناس عند موت قريب لهم: النياحة على الميت ،

ولطم الخدود ، وشق الثياب ، وحلق الشعر ، وذلك لما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا من لطم الخدود ، وشقّ الجيوب، ودعا بدعوىٰ الجاهلية». وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة». [رواه البخاري ومسلم]. والصالقة: هي التي ترفع صوتها بالنياحة ، والحالقة: هي التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة: هي التي تشق ثيابها.

٨ ـ يستحب الدعاء للميت في العزاء ، وكذلك مسامحته لمن كان بينه وبين الميت علاقة أو مودة أو غير ذلك.

٩ ـ إن أفضل أنواع العزاء الصلاة على الميت وكذلك الخروج في الجنازة والبقاء في المقبرة حتى يتم دفن الميت بشكل نهائي ثم يدعو للميت ، ذلك لما أمر به النبي ﷺ حيث قال: «ادعوا لصاحبكم ،

فإنه الآن يُسئل» فالدعاء للميت بالتثبيت عند دخوله إلى القبر فيه أجر عظيم وفيه أيضاً عبرة للأحياء حيث سيتذكرون بأنهم سيكونوا مكانه في يوم ما ، والصلاة على الميت والخروج في جنازته خاص بالرجال دون النساء.

١٠ ـ لا يجوز تخصيص لباس معين للتعزية كالسواد مثلاً ، فهذا من البدع المنهي عنها ، ولكن لا بأس بأن يكون اللباس عند العزية متناسباً مع الحال الخاصة بالمناسبة ، فلا يحسن الذهاب للعزاء بلباس ملون ومزركش ومخطط ، وخاصة بما تعارف عليه الناس بأنه لباس خاص بالفرح أو نحو ذلك ، فيفهم من ذلك أن من يلبس هذا اللباس ويأتي به إلى العزاء بأنه سعيد بموت صاحبهم ، وأنه قد جاء من أجل التشفي والإزعاج ، فاللباس يجب أن يكون متفقاً مع هول المناسبة، وهذا في حال تعارف الناس على ذلك ، وفي كثير من بلاد المسلمين يلبس الناس

ثوباً واحداً في كل مناسباتهم ، وهؤلاء لا يجوز لهمْ أن يغيروا ملابسهم بحال .

١١ـ إذا خرج المعزي إلى المقبرة فليقل كما عَلَّم النبي ﷺ أصحابه: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية» . [رواه مسلم] .



آداب اللباس

١ ـ لا يجوز للرجال لبس الحرير والذهب ، وذلك لما رواه أبو داود بإسناد حسن أن النبي ﷺ وقد أخذ حريراً فجعله في يمينه ، وذهباً فجعله في شماله ، وقال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي» .

٢ ـ يجب أن لا يكون اللباس طويلاً بحيث يتجاوز الكعبين ، وذلك للحديث الذي رواه البخاري عن رسول الله ﷺ: «ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار». ولعل السبب في النهي عن تطويل الثوب ، ما كان متعارفاً عليه في ذلك الزمان بأن من يطيل لباسه بحيث يتجاوز كعبيه ، فيه معنى التكبر والخيلاء وهذا منهي عنه شرعاً ، وكذلك ما يمكن أن يلحق به من النجاسة من جراء ملامسة

الثوب للأرض ، بحيث يصبح الثوب نجساً لا تجوز الصلاة فيه إلى غير ذلك مما يلحق بالثوب فيكون الثوب قبيحاً ونجساً، والله أعلم.

٣ ـ إن اللباس الشرعي هو كل لباس ساتر للبدن وغير شفاف بحيث يمكن أن يرى الناس الجسم من تحت اللباس ، فهذا اللباس الشفاف غير ساتر ، ويجب أن يكون اللباس نظيفاً ، فكل لباس ساتر للبدن، ونظيف ، وغير شفاف، فهو لباس شرعي.

٤ ـ يجب أن لا يكون لباس الرجال فيه تشبُّه بلباس النساء ، وكذلك لباس النساء يجب أن لا يشبه لباس الرجال ، وذلك للحديث الذي رواه البخاري عن رسول الله ﷺ: «لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل».

٥ ـ إذا انتعل بدأ باليمين ، وإذا نزع نعله بدأ بالشمال ، وذلك للحديث الذي رواه مسلم عن رسول الله ﷺ: «كان رسول الله ﷺ يحب التيمن في

شأنه كله ، في نعليه ، وترجله ، وطهوره». ومعنى انتعل: لبس نعله أو حذاءه.

٦ ـ من السنة لمن لبس ثوباً جديداً أن يقول: «اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شرِّه وشر ما صنع له». الحديث [رواه مسلم].

٧ ـ بالنسبة للمرأة يجب أن يكون اللباس ساتراً لرأسها وعنقها ونحرها وصدرها وقدميها ، وذلك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. وقوله عز وجل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وقد استثنى الشارع محارم المرأة ، حيث يمكن لها أن تظهر أمامهم كما تظهر أمام النساء الأخريات.

❊ ❊ ❊

آداب الاستئذان

أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الآباء والأمهات والمربين أن يرشدوا أبناءهم الذين لم يبلغوا سن البلوغ إلى الاستئذان حيث قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ [النور: ٥٨ ـ ٥٩].

ففي هذه الآيات، يأمر الله عز وجل الأهل

بـإرشـاد أولادهـم وتعليمهـم أدب الاستـئذان عنـد الدخول عليهم ، ويكون الاستئذان مطلوباً في ثلاثة أحوال:

أولاً: من قبل صلاة الفجر حيث يكون الناس نياماً ، ولا يخفى أن النائم قد ينكشف شيء من عورته وهو نائم ، كما يتوجب الاستئذان في الدخول على من كان نائماً لينتبه ويستيقظ ويتجهز لاستقبال من يستأذنه.

ثانياً: وقت الظهيرة: أي وقت القيلولة والنوم والاستراحة حيث تشتد الشمس وينتصف النهار.

ثالثاً: من بعد صلاة العشاء حيث يبدأ وقت النوم والراحة من جديد.

وقد شرع الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة لأنها أوقات راحة ونوم ، ولا ينبغي للأبناء الصغار أن ينظروا إلى أهليهم وهم مرتاحون أو نائمون ، الأمر الذي قد يؤذي الأطفال الصغار، ويؤثر على سلوكهم

بشكل سلبي، ولهذا فقد شرع الله عز وجل الاستئذان حتى ينتبه الناس ويتهيؤوا لاستقبال أولادهم ويكونوا على حال مرضية ومناسبة لاستقبال أولادهم.

أما الأبناء الكبار الذين بلغوا سن الرشد ، فهؤلاء يتوجب عليهم الاستئذان في الدخول على آبائهم وأمهاتهم في كل الأوقات.

وفي كل أحوال الناس شرع الاستئذان في الدخول عليهم.

ومن آداب الاستئذان كذلك:

١ ـ أن يستأذن المرء في الدخول وذلك بطَرْق الباب ثلاث مرات ، فإن لم يؤذن له، فعليه الانصراف وعدم الإصرار على الدخول ، وذلك للحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع».

٢ ـ يتوجب على من يستأذن عدم الوقوف في مواجهة الباب ، وذلك خشية أن ينكشف له أحد من

أهل البيت كامرأة أجنبية أو غير ذلك عندما ينفتح الباب ، وبالتالي على من يستأذن أن يقف إلى جانب الباب بحيث إذا انفتح الباب لم ينكشف له شيء حتى يؤذن له في الدخول ، وذلك لقوله ﷺ: «إنما الاستئذان من النظر» [رواه أبو داود]. أي: إنما شرع الاستئذان من أجل عدم النظر إلى ما لا يحب الناس أن ينظر أحد عليه.

٣ ـ يتوجب على المستأذن أن يُسَلِّم أولاً إذا هَمَّ في الدخول ، وذلك للحديث الذي رواه أبو داود أن رجُلاً من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت ، فقال: أألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعَلِّمهُ الاستئذان. فقال له: قل: السلام عليكم. أأدخل؟ فسمعه الرجل ، فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فأذِن له النبي ﷺ فدخلَ» [رواه أحمد ، وأبو داود ، وإسناده جيد].

٤ ـ ينبغي لمن استأذن أن يُفصحَ عن اسمهِ إذا

قيل له: من بالباب؟ فيقول: فلان، ولا يقول أنا، فذلك مكروه، وذلك لما ورد في الصحيحين عن أبي موسى لما جلس النبي ﷺ على بئر البستان، وجاء أبو بكر فاستأذن، فقال أبو موسى: مَنْ؟ قال: أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، فقال: من؟ قال: عمر، ثم عثمان كذلك.

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ فدققت الباب، فقال: مَنْ ذا؟ فقلت: أنا، فقال عليه الصلاة والسلام: أنا أنا؟ كأنه كرهها».

٥ ـ إن من الاحترام عدم دق الباب بعنف، وهو حسن لمن قرب محله من بابه، أما من بَعُد عن الباب فيقرع بحسب ما يحصل به المقصود.

٦ ـ إن على المستأذن كما بيَّنَّا عدم استراق النظر، وذلك للحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«من اطلع في بيت قوم فقد حلَّ لهم أن يفقؤوا عينه» وفي رواية النسائي: «من اطلع في بيت قوم ففقؤا عينه فلا دية ولا قصاص».

* * *

آداب الصحبة

إن للصحبة مكانة رفيعة في الإسلام ، حيث اهتم بشأنها ورفع من مكانتها ، وجعل اسم الصحابة لمن اتبع رسول الله ﷺ فشرفهم بصحبة رسول الله وشرف الصحبة بهذا اللقب العظيم.

وقد ورد اسم الصاحب في القرآن الكريم عن سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه عندما هاجر مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة بعدما أذن الله له بذلك رداً على مؤامرة قريش على الدعوة ، حيث قال تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ١١٩] .

كما أمرَ الله عزَّ وجلَّ بصحبة الصادقين لما

للصاحب من تأثير على صاحبه، حيث قال تعالى:
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾
[التوبة: ١١٩].

كما أمر تعالى بصحبة العابدين كذلك حيث قال مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

ومن ملح وأشعار فضل الصحبة عند السلف ما قاله الإمام علي رضي الله عنه:

وصاحب تقياً عالماً تنتفع به
فصحبة أهل الخير تُرجى وتطلبُ

وإيـاك والفُسَّـاد لا تصحبنَّهـم
فصحبتهـم تُعـدي وذاكَ مُجَـرَّبُ

وحـاذر مـؤاخـاة الـدنـيء فـإنـه
يعدي كما يعدي الصحيحَ الأجربُ

واختر صديقك واصطفيهِ تفاخراً
إن القرين إلى المقـارن يُـنسَبُ

وقد شبه رسول الله ﷺ تشبيهاً بليغاً مدى تأثير الصحبة على صاحبها ، حيث قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» . [رواه البخاري ومسلم ومعنى يحذيك: أي يتحفك بشيء منه].

وبما أن للصحبة كل هذا التأثير والاهتمام ، وكونها شيئاً لا يستغنى عنه في الحياة اليومية ، فقد أرشد النبي ﷺ إلى كيفية اختيار الصاحب وآداب الصحبة ، وإليك بعضاً منها:

١ ـ أول ما ينبغي أن تكون عليه أخلاق الصاحب: حسن الخلق مع الأقران ، وذلك لحديث النبي ﷺ ، وسئل: «أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: أحسنهم خُلقاً» [رواه الطبراني].

وقال ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن خُلق، إن الله يكره الفاحش البذيء. وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة» [رواه أحمد].

وفي رواية أبي داود: «إن المؤمن ليدرك بحسن خُلقه درجة الصائم القائم» [رواه أبو داود].

٢ ـ ينبغي للصاحب أن يبتعد عن الكلام الفاحش مع صاحبه، فعن عبد الله بن عمرو قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «خياركم أحاسنكم أخلاقاً» [رواه البخاري].

وعن أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي: أُفٍ قطُّ، ولا قال لشيء: لِمَ فعلتَ كذا؟ وهلا فعلت كذا! [رواه مسلم].

٣ ـ من آداب الصحبة الصدق، فقد حذر رسول الله ﷺ من الكذب، فقد روى ابن حبان عن

عائشة رضي الله عنها: «ما كان من خُلق أبغضُ إلى رسول الله ﷺ من الكذب».

فالكذب رذيلة محضة تنبئ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها، وقد سُئل ﷺ: «أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم. قيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: لا» [رواه الإمام مالك].

وقد حض ﷺ على الصدق وعدم الكذب فقال: «أنا زعيم بيت في وسط الجنة، لمن تركَ الكذب وإن كان مازحاً» [رواه البيهقي].

وآخر ما نختتم به في فضل الصدق والدعوة إليه ما رواه البخاري عن رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صِدِّيقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى

يُكْتَب عند الله كذاباً» [رواه البخاري].

٤ ـ من آداب الصحبة: الأمانة، فيجب على الصاحب أن يكون أميناً على صاحبه، ومن معاني الأمانة أن تحفظ حقوق المجالس التي تشارك فيها، فلا تترك لسانك يفشي أسرارها، ويسرد أخبارها، حيث قال ﷺ: «إذا حدَّث رجلٌ رَجُلاً بحديث ثم التَفَت، فهو أمانة» [رواه أبو داود] فينبغي على الصاحب أن يصون حرمات صاحبه ومجالسه.

والمرأة صاحبة لزوجها، ولا يجوز لها أن تفشي بين أهلها وأصحابها حديث زوجها لها، فقال ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته [يحدثها] وتفضي إليه، ثم ينشر سرهما» [رواه أحمد].

ومن الأمانة حفظ الودائع وعدم الخيانة، وكذلك رعاية الحقوق والعصمة عن الدنايا.

٥ ـ الوفاء بالعهود والعقود والمواثيق والأيمان

من أهم آداب الصحبة ، حيث قال ﷺ : «المسلمون عند شروطهم» [رواه البخاري]. وقد أمر الله عز وجل بالوفاء بالعهود حيث قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

ومن أهم مظاهر الوفاء بين الأصحاب: وفاء الدَّيْن ، وقد شرع الإسلام الاستدانة في الحالات القاهرة ، ولا يجوز للصاحب أن يقترض من صاحبه دونما حاجة ملحة لذلك ، وذلك لما رواه ابن ماجه عن رسول الله ﷺ : «إن الدَّين يُقتصّ من صاحبه يوم القيامة إذا مات ، إلا من تدَيَّنَ في ثلاث خلال: الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه ، ورجل يموت عنده مسلم فلا يجد ما يُكفِّنه ويواريه إلا بِدَيْن. ورجل خاف على نفسه العزوبة ، فينكح خشيةً على دينهِ. فإن الله يقضي عن هؤلاء يوم القيامة».

وفي رواية عنه ﷺ : «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّيْن» [رواه مسلم].

فما أعظمه من خطر يحيق بالإنسان إذا مات وعليه دين ، وخاصة وإن لم يكن هناك ضرورة لهذا الدين إلا العبث والاستهتار بأموال الناس.

فالله عز وجل يحب الأوفياء من عباده ، وكان من أهم أسباب إهلاك الأمم الظالمة عدم الوفاء بالعهود كما قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

٦ ـ الإخلاص من أهم آداب الصحبة ، حيث يكره الإسلام الرياء ، ومعنى الرياء في الصحبة من يصاحب الآخرين حباً بمالهم أو جاههم أو منصبهم وليس حباً فيهم ، والحب في الله من أعلى درجات الإيمان حيث قال ﷺ: «ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه» [رواه الطبراني].

وقال ﷺ: «قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي. قد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي.

قد حقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي. وقد حقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي» [الحديث رواه أحمد والطبراني]. ومعنى من أجلي: أي يبتغون الثواب من الله تعالى في حبهم وبذلهم وزيارتهم ولا يبتغون أغراضاً دنيوية زائلة، فهم مخلصون في محبتهم وصداقتهم، وهم مع ذلك يبحثون عن صاحب الخلق والدين ولا يبحثون عن صاحب المال والمنصب، لأن مبتغاهم رجال يعينونهم على أداء الواجبات وحفظ الحقوق، ويمنعونهم عن الفسوق والعصيان وأعمال السوء، فهؤلاء قرناء الخير الذين يتوجب على المرء البحث عن صحبتهم حيث قال ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم إلى من يخالل» [رواه أبو داود].

٧ ـ ومن آداب الصحبة الإكثار من التناصح والتباذل والتزاور في سبيل الله، وكذلك إعانة الصاحب بالنفس والمال، وتفريج همه وتنفيس كربه، وذلك لقوله ﷺ: «من نَفَّسَ عن مؤمن كربة

من كرب الدنيا نفَّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» [رواه مسلم].

٨ ـ ومن آداب الصحبة قِلَّة الخلاف مع الأصحاب ، وترك تأنيبهم ، وترك الحسد فيما أنعمَ الله به عليهم ، والتزام الحياء معهم ، فالحياء شعبة من الإيمان ، وكذلك بشاشة الوجه وإطلاقه عند لقاءهم ، وبداءتهم بالسلام ، وبسطُ اليد لهم ، وكظم الغيظ عنهم ، والنصيحة لهم ، وعدم إيذاءهم بقول أو فعل أو غير ذلك.



آداب المجلس

إن للمجلس آداباً وهي:

١ ـ المصافحة عند اللقاء، وذلك لما رواه الترمذي وابن ماجه عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مُسْلِمَيْن يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِر لهما قبل أن يتفرقا». وروى ابن السني وأبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا، غفرَ الله عز وجل لهما».

عن عطاء الخرساني قال: «قال لي رسول الله ﷺ: تصافحوا يذهبُ الغِلُّ، وتهادا تحابوا وتذهب الشحناء» [رواه الإمام مالك في موطئه].

٢ ـ يتوجب على الزائر أن يجلس في المكان الذي

يدعوه إليه زائره ، فصاحب البيت أدرى بالذي في بيته ، وأعرف بالمكان الذي يكون مريحاً له ولزائره ، وخاصة وأن صاحب البيت أعلم بعورة داره ، والمكان الذي لا ينكشف منه أحد كامرأة أجنبية أو غير ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «من دخل دار قوم ، فليجلس حيث أمروه ، فإن القوم أعلم بعورة دارهم» [انظر مجمع الزوائد].

٣ ـ يجب على الزائر إذا أراد الجلوس بين الناس أن يجلس بمحاذاتهم ، ولا يجلس في وسطهم ، لأنه إذا جلس وسط الناس استدبر بعض الناس بظهره ، الأمر الذي يؤذيهم ويضايقهم.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «لعنَ من جلسَ في وسط الحلقة». [رواه أبو داود بإسناد حسن].

وهذا محمول على المجلس الواسع ، أما إذا كان

المجلس ضيقاً ، واضطر الناس للجلوس في الوسط فلا إثم ولا حرج ، ومثال ذلك الحفلات والأعراس حيث يتعذر جلوس الناس مرتاحين كما يجلسون في بيوتهم بسبب كثرة المدعوين وضيق المكان.

٤ ـ يجب على القادم الجلوس حيث ينتهي به المجلس ، وذلك للحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: «كُنَّا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي». وهذا الحديث محمول على وجوب عدم الترفع عن الجلوس حيث ينتهي المجلس ، بل يتوجب على المسلم أن يكون متواضعاً في مجلسه ، لا يطلب من الناس أو يحرجهم في أن يجلسوه في مكان يترفع به عن الآخرين الجالسين معه ، ولكن لا بأس على صاحب البيت في أن يُجلس من كان ذا علم أو جاه أو منزلة في مكان يناسبه ، وذلك لقوله ﷺ: «أنزلوا الناس منازلهم».

٥ ـ لا يجوز الجلوس بين اثنين إلا بإذنهما ، وذلك لما رواه أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يُفَرِّق بين اثنين إلا بإذنهما».

٦ ـ لا يجوز أن يتناجى اثنان في حضرة رجل ثالث ، وذلك خشية أن يظن الثالث بأنهم يتكلمون عنه ، أو يكرهون جلوسه معهم فيحزن ، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث من أجل أن ذلك يحزنه».

أما إذا كان في المجلس أكثر من ثلاثة ، فإنه يجوز الكلام سراً والمناجاة بين اثنين ما لم يورث ذلك الفعل شبهة عند الآخرين.

٧ ـ إذا خرج الرجل من مجلسه لحاجة ثم عاد ، فهو أحق بمجلسه ذاك ، وذلك لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا

قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحقُّ به».

٨ ـ إذا أراد أن يقوم من المجلس فإنه يدعو بدعاء كفارة المجلس، وذلك لما رواه الحاكم عن أبي برزة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يقوم من المجلس قال: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك». فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى؟ قال: «ذلك كفارة لما يكون في المجلس».

٩ ـ الاستئذان قبل الانصراف، وذلك صيانة لحرمة البيوت وحفاظاً على الأعراض، ودرءاً لما قد يقع النظر عليه من العورات أثناء الخروج، فقد شرع الاستئذان لكي يتهيأ أصحاب البيت ويستعدوا فلا يقع نظر ضيفهم على ما يكرهون.

* * *

آداب التهنئة

إن تهنئة الناس في أفراحهم ومناسباتهم ، وإدخال السرور على قلوبهم من أعظم القربات وأحب الأعمال إلى الله عز وجل بعد الفرائض ، وذلك لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ، قال: «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم» [رواه الطبراني في الأوسط والكبير].

ومن آداب التهنئة:

١ ـ إظهار الفرح والسرور والاهتمام في مناسبة التهنئة ، وذلك لما رواه البخاري ومسلم في قصة توبة كعب بن مالك رضي الله عنه ، قال كعب: سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته: يا كعب بن

مالك أبشر ، فذهب الناس يبشروننا ، وانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجاً يهنئونني بالتوبة ، ويقولون: لِيَهْنِكَ توبة الله تعالى عليك ، حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس ، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني ـ وكان كعب لا ينساها لطلحة ـ قال كعب: فلما سَلَّمتُ على رسول الله ﷺ قال: ـ وهو يبرق وجهه من السرور ـ: «أبشر بخير يومٍ مرَّ عليك منذ ولدتك أمك».

وكان كعب بن مالك قد تخلف عن الجهاد في غزوة تبوك من غير عذر ، فأمر النبي ﷺ بمقاطعته بعد أن جاء صادقاً واعترف للنبي بأنه لم يكن معذوراً في تخلفه عن الجهاد ، وبعد خمسين يوماً من المقاطعة نزلت الآيات بقبول الله توبته.

٢ ـ يتوجب على من يهنئ التلفظ بكلمات لطيفة ورقيقة تتعلق بالمناسبة ، وتدخل السرور بهذه

الكلمات على قلوب أصحاب المناسبة ، سواء كانت المناسبة مرتبطة بعمل معين: مثل الزواج ، أو قدوم مولود ، أو عودة من سفر ، وشراء بيت ، أو عبادة معينة: مثل العودة من الحج وقدوم شهر رمضان ، أو العيد ، وهذه بعض عبارات التهنئة:

ـ يقال لمن تزوج: «بارك الله لكَ ، وبارك عليك ، وجمع بينكما في خير» [حديث حسن رواه أبو داود].

ـ يقال لمن لبس ثوباً جديداً: قال رسول الله ﷺ لأم خالد: «أبْلي وأخْلِقي ، ثم أبلي وأخلقي ، ثم أبلي وأخلقي» [رواه البخاري].

ـ يقال للمريض: «لا بأس طهور إن شاء الله» [رواه البخاري].

ـ يقال لمن صنع لك معروفاً: «جزاك الله خيراً» ، وذلك للحديث الذي رواه الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ

قال: «من صُنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً، فقد بلغ في الثناء».

ـ يقال في العيد: «تَـقَـبَّـل الله طاعتكم»، و«تَقَبَّل الله منَّا ومنك».

ـ يقال لمن عاد من الحج: «قَبِـل الله حجك، وغفر ذنبكَ، وأخلفَ نفقتك» [رواه ابن السني].

ـ يقال لمن قدم من السفر: «الحمد لله الذي سَلَّمَـكَ، وجمـعَ الشملَ بـكَ وأكرمـك» مـروي عن السلف.

ولا بأس كذلك باستعمال العبارات التي تعارف عليها الناس في مناسباتهم مادامت تُدخل السرور والسعادة على قلوبهم، وإن كان الأفضل التقيد بما أُثر عنه ﷺ في المناسبات التي ورد فيها نص معين.

* * *

آداب الضيافة

للضيافة آداب منها :

١ ـ أن يدعو لضيافته الأتقياء ولا يدعو الفُسَّاق والفجرة ، حيث لا يخفى ما تترك دعوة فاسق أو فاجر إلى ضيافة من آثار سلبية على أهل البيت ، لما يسمعه الأولاد من أحاديثهم وأخلاقهم وعاداتهم ، فالأصل حفظ البيت وصيانته عن كل ما يلوثه أو يسيءُ إليه ، قال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقيٌّ». [رواه أحمد والحاكم وأبو داود وابن حبان والحاكم ، صحيح].

٢ ـ أن لا يخص بالدعوة الأغنياء دون الفقراء ، وذلك لقوله ﷺ: «شر الطعام طعام الوليمة. يدعى

إليها الأغنياء دون الفقراء» [رواه البخاري ومسلم].

٣ ـ يجب أن تكون النية في الدعوة إلى الطعام: إدخال السرور وإشاعة السعادة والفرح في قلوب المدعوين ، وأن لا يقصد بدعوته المفاخرة والمباهاة بين الناس ، فيبطل عمله ويذهب أجره لأن من قصد المباهاة أعطاه الله ما أراد ، ومن أراد الثواب والأجر من الله ، ادَّخر الله له الأجر يوم القيامة وجازاه على عمله خير الجزاء.

٤ ـ يتوجب على صاحب الضيافة أن يحسن استقبال ضيوفه ويرحب بهم ويضحك لهم ليدخل السرور على قلوبهم وليعلمهم سعادته بقبولهم دعوته، ويودعهم كذلك ويخرج معهم إلى باب الدار ويشكرهم على تلبيتهم لدعوته.

٥ ـ أن ينوي صاحب الضيافة إكرام أهله وأصحابه في دعوتهم ، فيدخل السرور على قلوبهم ، وينال مرضاة الله عزَّ وجلَّ بعمله هذا.

آداب الطريق

إن للطريق آداباً يتوجب على المسلم التخلق بها ، فالطريق مكان عام يلتقي فيه جمع كثير من الناس تختلف مقاصدهم وحاجاتهم ، وقد فصَّل الإسلام الآداب الواردة فيما يتعلق بالمشي في الطرقات ، وكذلك السعي في الأسواق. لينال المرء الثواب ، ويزيد في حسناته ، بدلاً من أن يكون ذلك المشي وبالاً عليه ، وتزداد سيئاته ، وهذا ما يفعله أكثر الناس اليوم عندما يبتعدون عن سنة النبي المصطفى ﷺ ويخالفون أدبه ، فما أحرى بنا اليوم أن نتمسك بسنة نبينا الذي قال الله تعالى مادحاً خُلُقَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

ومن آداب الطريق :

١ ـ غض البصر عن المحرمات، وكذلك عورات

الناس وهفواتهم ، وترك متابعة النظر نحوهم ، ومراقبتهم في ما يقولون ويفعلون ، فالمسلم مأمور بترك ما لا يعنيه.

٢ ـ عدم الجلوس في الطرقات ، لأن ذلك يضايق الناس والمارة وكذلك الجيران ، فقد نهى النبي ﷺ عن الجلوس في الطرقات فقال ﷺ: «إياكم والجلوس على الطرقات ، فقالوا: يا رسول الله ، ما لنا بُدٌّ من مجالسنا ، نتحدثُ فيها؟ قال رسول الله ﷺ: فإذا أبيتم إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حَقَّهُ. قالوا: وما حقُّه؟ قال: غضّ البصر ، وكفُّ الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». [رواه مسلم].

٣ ـ كما تبين من الحديث السابق فإن من أدب الطريق: كف الأذى عن الناس ، ومن الأذى إزعاج الناس بالصراخ أو الضحك ، أو إلقاء الأوساخ في طريق الناس.

٤ ـ وكذلك فإن من آداب الطريق كما بينها حديث رسول الله ﷺ: رد السلام.

٥ ـ وأخيراً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي هذا الخلق الكريم تضامنٌ بين الناس واتفاقٌ على تشجيع الناس على فعل المعروف فيما بينهم كمساعدة صاحب الحاجة والضرير والمريض والضعيف ، وكذلك النهي عن فعل الأشياء المنكرة كالغش والكذب ، والخيانة ، وانتهاك حرمة الطريق وحرمة أهله ، وذلك بالإساءة بالكلام الفاحش إلى الناس أو إلقاء القاذورات في طريقهم ، أو التضييق عليهم في مسيرهم وغير ذلك مما يفعله كثير من الناس اليوم متجاوزين حقوق الناس في طريقهم.

٦ ـ على من يدخل إلى السوق أن يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير» [رواه الترمذي].

٧ ـ من آداب الطريق: القصد في المشي وذلك لقوله عز وجل: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ [لقمان: ١٩]، ومعنى القصد: عدم الإسراع وكذلك عدم الإبطاء، فالذي يسرع بين الناس قد يصدم الآخرين وقد يزعجهم، أماالإبطاء فمنهي عنه شرعاً لأنه يتنافى مع المروءة، ويكون المشي البطيء كالتبختر، والاختيال، والإعجاب بالنفس، وقد نهى الله عز وجل عن ذلك ووصفه بأنه من التكبر الذي يصيّر صاحبه إلى النار حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

٨ ـ إماطة الأذى عن الطريق، والأذى: كل ما يعترض الناس في طريقهم فيؤذيهم كالأوساخ، والأحجار، وكل ما يمكن أن يتعثر به المار في طريقه فيؤذيه، وذلك لقوله ﷺ: «الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة، أفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان». [رواه البخاري].

٩ ـ من آداب الطريق عدم الأكل والشرب في الطريق ، وكذلك عدم رمي الأوساخ والنفايات في طريق الناس، وإلقاء الأوساخ في الأماكن التي تعارف الناس عليها ، مع التحذير من أن يضع الجار أوساخه بجانب محل أو بيت جاره بحيث يبعدها عن بيته أو متجره كي لا يتأذى من رائحتها ومنظرها ، بينما يتأذى بها جاره ، فهذا عمل لا يليق بصاحب مروءة.

١٠ ـ تجنب اللعب في الطرقات لما يؤدي ذلك إلى إزعاج المارة ومضايقتهم ، فالطرقات ليست أماكن للَّهو والتسلية.

١١ ـ أخيراً الانشغال بذكر الله عز وجل أو قراءة ما يحفظ من القرآن ، فإن ذلك يزيد في الثواب ، ويبعد الإنسان عن وساوس الشيطان، ويطمئن القلب بذكر الله تعالى.

* * *

آداب الدخول والخروج من المنزل

روى الإمام مسلم عن جابر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخلَ الرَّجُل بيتَهُ، فذَكَر الله تعالى عند دخولهِ، قال الشيطان: لا مبيتَ لكم ولا عشاءَ، وإذا دخلَ فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر اسم الله تعالى عندَ طعامهِ، قال: أدركتم المبيت والعشَاءَ». [رواه مسلم].

وفي سنن أبي داود عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولَجَ الرجل بيتَهُ، فليقُلْ: «اللهم إني أسألك خير المولَجِ، وخيرَ المخرجِ، بسم الله وَلَجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله رَبِّنا

توكلنا ، ثم لِيُسَلِّم على أهلِهِ». [رواه أبو داود ، وهو صحيح : انظر الصحيحة للألباني ٢٢٥].

ويستحب لمن يدخل إلى منزله أن يقول أيضاً: «بسم الله وَلَجْنا ، وبسم الله خرجنا ، وعلى ربنا توكلنا» ثم ليسلم على أهله . [رواه أبو داود].

وإذا خرج من منزله يقول: «اللهم إني أعوذُ بكَ أن أضِلَّ أو أُضَلَّ ، أو أزِلَّ أو أُزلَّ ، أو أظْلِم أو أُظلَم ، أو أجهلُ أو يُجهلَ عليَّ» [رواه الترمذي ، وهو حديث حسن صحيح، انظر صحيح الكلم : ٤٥ ـ ٦٠].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال ـ يعني إذا خرجَ من بيتهِ ـ: بسم الله ، توكلتُ على الله، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله ، يُقالُ لَهُ: كُفيتَ ووُقيتَ وهُدِيتَ ، وتنَحَّى عنه الشيطانُ ، فيقولُ لشيطانٍ آخرَ ، كيفَ لكَ برَجُلٍ قد هُدِيَ وكُفيَ ووُقِيَ» [رواه أبو داود ، وهو صحيح ، انظر صحيح الجامع : ٦٢٩٥].

* * *

آداب الرؤيا

قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب ، فلا يُحَدِّث به إلا مَنْ يُحب ، وإن رأى ما يكره ، فلا يُحدِّث به ، وليتفلْ عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم مِنْ شرِّ ما رأى ، فإنها لن تَضُرَّهُ» [رواه البخاري].

* * *

آداب الدعاء

قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة ، قال ربكم: ادعوني أستجب لكم». [صحيح ابن ماجه].

وقال ﷺ: «إن ربكم تبارك وتعالى حييٌّ كريم يستحيي من عبدهِ إذا رفع يديه إليه أن يردَّهما صِفراً» [صحيح الترمذي].

وقال ﷺ: «ما مِنْ مُسلم يدعو الله بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحمٍ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاثٍ: إما أن تُعَجَّل له دعوته ، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنهُ مِنَ السُّوء مِثْلها» قالوا: إذاً نُكْثِر. قال: «الله أكثرُ». [صحيح الجامع].

وللدعاء آداب منها:

١ ـ الإخلاص لله.

٢ ـ أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم بالصلاة على النبي ﷺ ويختم بذلك.

٣ ـ الجزم في الدعاء، واليقين في الإجابة.

٤ ـ الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال.

٥ ـ حضور القلب في الدعاء.

٦ ـ الدعاء في الرخاء والشِّدَّة.

٧ ـ لا يسأل إلا الله وحدَهُ.

٨ ـ عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنَّفْسِ.

٩ ـ خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر.

١٠ ـ الاعتراف بالذَّنب والاستغفار منه، والاعتراف بالنعمة وشكر الله عليها.

١١ ـ عدم تكلف السَّجْعِ في الدعاء.

١٢ ـ التضرع والخشوع والرَّغبة والرَّهبةُ.

١٣ ـ رَدُّ المظالم إلى أهلها في حال ظلم الناس مع التوبة.

١٤ ـ الدعاء ثلاثاً. ثلاثاً.

١٥ ـ استقبال القبلة أثناء الدعاء.

١٦ ـ رفع الأيدي في الدعاء.

١٧ ـ الوضوء قبل الدعاء إن تَـيَسَّر ذلك.

١٨ ـ أن لا يعتدي في الدعاء [كالدعاء بإثم].

١٩ ـ أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحُسنى، وصفاته العُلى، أو بعمل صالحٍ قامَ به الداعي نَفْسُهُ، أو بدعاء رجُلٍ صالحٍ حيٍّ حاضرٍ له.

٢٠ ـ أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلالٍ.

٢١ ـ أن لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم.

٢٢ ـ أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

٢٣ ـ أن يبتعد عن المعاصي[١].

* * *

---

(١) انظر الدعاء من الكتاب والسنة تأليف سعيد بن علي القحطاني (ص ١٠).

آداب المسجد

المساجد بيوت الله ، وارتياد المساجد والتعلق بها من أفضل القربات وأجلِّ الطاعات إلى الله عز وجل ، وقد شهد الله بالإيمان لمن يرتاد المساجد ويحافظ على دخولها ، حيث قال ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمانِ». [رواه الترمذي].

ومن اعتاد المساجد أيضاً؛ كان آمناً في منازل القيامة ، وأهوالها ، ومشاهدها ، فيستظل بظل الرحمن آمناً مطمئناً ، حيث قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. . . ورجلٌ قلبُهُ معلَّقٌ في المساجد» [رواه البخاري ومسلم].

والمساجد جعلت للعبادة ولذكر الله تعالى والصلاة وتلاوة القرآن الكريم ، فهي فسحة يخرج منها المسلم من صخب الحياة وهمومها وقيودها إلى سعة رحمة الله بعباده وفضله عليهم وقبولهم ، ولبيوت الله آداب يجب المحافظة عليها ، منها:

١ ـ النية في التفرغ من كل ملهيات الدنيا ، والتوجه إلى الله عز وجل فيها حيث قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ فينبغي لمن يدخل المسجد أن يفرغ قلبه عن كل الملهيات في هذه الدنيا وينوي طاعة ربه عند دخوله بيت الله تعالى.

٢ ـ من أراد دخول المسجد ، فعليه أن ينظف ثيابه ، ويطهر فمه بالسواك وغيره ، ويتوضأ ، بحيث يدخل إلى المسجد طاهراً نظيفاً لا يفسد بثيابه أو رائحته نظافة المسجد ، وأهل المسجد ، وقد نهى النبي ﷺ من أكل ثوماً أو بصلاً عن زيارة المسجد ،

فقال ﷺ: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا ، وليعتزل مسجدنا» . [رواه البخاري ومسلم]. فما بالك بالدخان والأركيلة.

٣ ـ يجب أن يدخل إلى المسجد مقدماً الرجل اليمنى في الدخول ويقول: «بسم الله ، اللهم صلِّ على محمد ، اللهم افتح لي أبواب رحمتك» [صحيح الجامع: ٤٥٩١].

وعند الخروج يقدِّم رجله اليسرى ويقول: «بسم الله ، اللهم صلِّ على محمد ، اللهم إني أسألك من فضلك ، اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم». [صحيح ابن ماجه].

٤ ـ يستحب لمن يدخل المسجد أن يتطيب بالروائح الطيبة ثم يبدأ بالصلاة ركعتين تحية للمسجد ، وذلك ما لم تكن صلاة جماعة راتبة فالواجب عندها الالتحاق بصلاة الجماعة.

٥ ـ يجب على من يدخل المسجد أن يتجنب

إلقاء القاذورات والأوساخ فيه ، فبيوت العبادة يجب أن تبقى نظيفة ، ولو وجد ما يلوث المسجد فيجب عليه أن ينظفه ففي ذلك ثواب عظيم ، لأن فيه تعظيماً لبيوت الله تعالى.

٦ ـ ينبغي على من يدخل المسجد أن يملأ وقته بالعبادة والذِكر وقراءة القرآن ، ويتجنب الكلام العادي والتشويش على المصلين ، وكذلك يجب عدم رفع الصوت بقراءة القرآن ، أو تعلم علم ، أو ذِكر لله عز وجل، لأن ذلك يؤذي غيره من المُصَلِّين.

٧ ـ ينبغي تجنب البيع والشراء ، وأن تنشد الضالة في المسجد ، فالمسجد جعل للعبادة ، قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم من يبيعُ أو يبتاعُ في المسجد ، فقولوا: لا أربحَ الله تجارتك ، وإذا رأيتم من يَنْشُدُ فيه ضالة [أي: غرضاً ضائعاً] فقولوا: لا رَدَّ الله عليك» [رواه الترمذي]. كذلك ينبغي تجنب إنشاد الشعر إلا ما فيه نصح وحكمة. وذلك لأن المساجد لم تُبنَ لهذه الأشياء.

٨ ـ لا يجـوز تنـاول الطعـام والشـراب فـي المسجد ، وجعل المساجد أماكن للراحة أو النوم أو التقاء الأصدقاء حيث يتلهون ويرفعون أصواتهم أو يضحكون ويقعون في أحاديثهم العامة داخل المسجد بالغيبة أو النميمة أو الكذب ، فهذا لا يجوز في الأحوال العامة ، فكيف بمن يفعل ذلك داخل المسجد.



آداب العالم والمتعلم

أورد الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه بداية الهداية فصلاً عن آداب العالم والمتعلم ننقله كما هو لما فيه من جوامع الأدب.

آداب العالم: فإن كنتَ عالماً فآدابُ العالم: الاحتمالُ، ولزوم الحلم، والجلوسُ بالهيبة على سمتِ الوقارِ مع إطراق الرأسِ، وتركُ التكبُّر على جميع العبادِ إلا على الظلمة زجراً لهم عن الظلمِ، وإيثار التواضع في المحافل والمجالس، وتركُ الهزلِ والدُّعابة، والرِّفقُ بالمتعلمِ، والتأني بالمتعجرف، وإصلاحُ البليد بحُسنِ الإرشاد، وتركُ الحردِ عليهِ، وترك الأنفة من قول: لا أدري، وصرف الهمة إلى السائل، وتفَهُّمِ سؤالهِ، وقبول

الحُجَّةِ ، والانقياد للحقِّ بالرجوع إليه في الهفوة ، ومنعُ المتعلم عن كل علمٍ يضرُّه ، وزجره عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى ، وصَدُّ المتعلم عن أن يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرضِ العين ، وفرض عينهِ: إصلاح ظاهرهِ وباطنه بالتقوى ، ومؤاخذةُ نفسهِ أولاً بالتقوى ليقتدي المتعلم أولاً بأعمالهِ ، ويستفيدَ ثانياً من أقواله.

آداب المتعلم: وإن كنتَ متعلماً فأدبُ المتعلم مع العالم: أن يبدأهُ بالتحية والسلام ، وأن يقلل بين يديه الكلام ، ولا يتكلمَ ما لم يسألهُ أستاذُهُ ، ولا يسأل أولاً ما لم يستأذن ، ولا يقول في معارضة قوله: قال فلانٌ بخلافِ ما قُلتَ ، ولا يشير عليه بخلافِ رأيهِ ، فيرى أنه أعلم بالصواب من أُستاذِه ، ولا يشاور جليسَهُ في مجلسهِ ، ولا يلتفت إلى الجوانب بل يجلِسُ مُطرقاً ساكناً متأدباً كأنَّهُ في الصلاة ، ولا يُكثر عليه السؤال عند مللَهِ ، وإذا قام قامَ لَهُ ، ولا يتبعه بكلامه وسؤاله ، ولا يسأله في

طريقهِ إلى أن يبلُغَ منزلهِ ، ولا يسيء الظن به في أفعالٍ ظاهرها مُنكرة عندهُ فهو أعلم بأسراره[1] ، وليذكر عند ذلك قولَ موسى للخضر عليهما السلام : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [الكهف : ٧١] . . . انتهى كلام الغزالي .

ـ وينبغي أن يقصد بالعلم وجه الله تعالى ، وأن يحذر من الحسد والرياء والإعجاب واحتقار الناس فالذي يتعلم ينبغي عليه أن يتعلم التواضع للناس وإن علا عنهم ، حتى لا يذهب به علمه إلى نار جهنم ويكون ممن حدث عنهم رسول الله ﷺ بأنهم سيكونون أول من يلقى في النار ، ومنهم : عالم أراد بعلمه التكبر على الناس وأن يقولوا بأنه عالم ، ولم يبتغ من علمه وجه الله عز وجل .

* * *

(١) قلت : لابد له هنا من السؤال قبل إساءة الظن حتى يتبين الحق من الباطل فلا عصمة لأحد من المسلمين .

آداب يوم الجمعة

يوم الجمعة هو عيد هذه الأمة كما أخبرنا النبي المصطفى ﷺ حيث قال: «إن هذا يومُ عيدٍ جعلهُ الله للمسلمين ، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل ، وإن كان عنده طيبٌ فليمسَ منه ، وعليكم بالسواك» [رواه ابن ماجه].

ومن آداب يوم الجمعة:

١ ـ يكره أن يخص يوم الجمعة بصيام ، وذلك للحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال: «لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو بعده» [متفق عليه].

٢ ـ من آداب يوم الجمعة قراءة (آلم تنزيل) [السجدة] ، و(هل أتى على الإنسان) [الدهر] ،

وذلك في صلاة الصبح، فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة: آلم ـ السجدة ـ، وهل أتى على الإنسان» [رواه البخاري].

٣ ـ من آداب يوم الجمعة استحباب الغُسل، وذلك لقوله ﷺ: «من جاء منكم الجمعة فليغتسل». [رواه البخاري].

٤ ـ يستحب السواك والطيب وقص الظفر وإزالة الشعر يوم الجمعة، وذلك لما رواه أبو سعيد الخدري حيث قال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: «الغسل واجبٌ على كلِّ محتلم وأن يستَنَّ وأن يمسَّ طيباً إن وجدهُ». [رواه البخاري]. [يستن: يستاك].

٥ ـ يستحب لمن يأتي المسجد يوم الجمعة أن يلبس أحسن ثيابه، وذلك لما رواه أحمد بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة واستن، ومس من

طيب إن كان عنده ، ولبس من أحسن ثيابه ، ثم خرج حتى يأتي المسجد ، ولم يتخطَّ رقاب الناس ، ثم ركع ما شاء الله أن يركع ، وأنصتَ إذا خرج الإمام ، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها» [رواه أحمد والحاكم ، وإسناده حسن].

٦ ـ يسن التبكير بالذهاب إلى المسجد لخطبة الجمعة ، وذلك لما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسلَ يوم الجمعة ، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرَّب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قَرَّب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرَّب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرَّب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرَّب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذِكر». [رواه البخاري ومسلم]. ومعنى إذا خرج الإمام يعني إذا صعد الإمام المنبر للخطبة.

٧ ـ يستحب قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ،

وذلك لما رواه الحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاءَ له من النور ما بين الجمعتين» [رواه النسائي والحاكم وهو صحيح].

٨ ـ من خصائص يوم الجمعة أن فيه تكفيراً للآثام، فقد أخرج ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما ما لم تُغش الكبائر». [رواه ابن ماجه، وهو حديث صحيح] والمقصود بالجمعة هنا: صلاة الجمعة، والله أعلم.

٩ ـ يوم الجمعة هو سيد الأيام كما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم، وفيه أُدخِلَ الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة» [رواه مسلم].

١٠ ـ اختصَّ الله يوم الجمعة بساعة تُجابُ فيها الدعوة، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله

عنه: «أن رسول الله ﷺ ذكرَ يوم الجمعة فقال: فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها» [رواه البخاري].

وفي رواية مسلم: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه، هي ساعة خفية».

فينبغي على المسلم الإكثار من الدعاء يوم الجمعة لعله يوافق ساعة إجابة. فيستجيب الله دعاءه.

١١ ـ يستحب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وذلك لما رواه أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة... وفيه الصعقة فأكثروا من الصلاة عليَّ فإن صلاتكم معروضة عليَّ» [رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

* * *

آداب الصيام

الصيام من العبادات التي جعل الله ثوابها مبهماً ، وذلك لعظمة هذه العبادة ، حيث يعطي الله ثواب كل عبادة من عشر إلى سبع مئة ضعف ، إلا الصيام ، فإن الله يعطي صاحبه ما شاء ، حيث قال ﷺ: «كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم فإنَّه لي وأنا أجزي به» [رواه البخاري].

والصيام ركن من أركان الإسلام ، لا يستقيم ثواب العبد إلا باتباع الآداب المتعلقة بالصيام والمتممة له وهي كثيرة نذكر بعضاً منها:

١ ـ النية: حيث ينبغي للصائم أن ينوي بصيامه

وجه الله تعالى ، وكذلك من أراد الصوم فينبغي عليه أن ينوي الصيام قبل دخول وقت الصيام.

٢ ـ وإذا رأى هلال شهر رمضان قال: «اللهم أهلِلْهُ علينا باليُمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربي ورَبُّكَ الله». [رواه الترمذي والدارمي وابن حبان].

٣ ـ ينبغي على الصائم أن يقوم إلى السحور قبل أذان الفجر ، وذلك لقوله ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة». [رواه البخاري ومسلم].

ويستحب تأخير السحور إلى ما قبل أذان الفجر ، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قُمنا إلى الصلاة ، قلت: كم كان قدر ما بينهما؟ قال: خمسين آية. [رواه البخاري ومسلم] ، ومعنى: خمسين آية: أي: كان الوقت بين السحور وبين أذان الفجر بقدر قراءة خمسين آية.

٤ ـ يستحب الوضوء والصلاة ركعتين أو أكثر قبل

آذان الفجر ، وهي صلاة قيام الليل ، وكذلك ذِكر الله عز وجلَّ وتسبيحه وتحميده ، وخاصة في شهر رمضان. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

٥ ـ يستحب تعجيل الإفطار عند التأكد من دخول وقت الإفطار ، فقد روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخيرٍ ما عجلوا الفطور».

٦ ـ يستحب للصائم أن يدعو عند فطوره ويقول: «ذهبَ الظمأ وابتلَّت العروق وثبت الأجر إن شاء الله». [رواه أبو داود والنسائي] ثم يدعو بعد ذلك بما يشاء.

أما إذا كان مدعواً وأفطر عند قوم فيدعو لهم ويقول: «أفطرَ عندكم الصائمون ، وأكلَ طعامكم الأبرار ، وصَلَّت عليكم الملائكة» [رواه أحمد وأبو داود].

٧ ـ من أكل أو شرب ناسياً أثناء صيامه ، فليُتمَّ صومه ولا شيء عليه ، وذلك لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسي وهو صائم ، فأكلَ أو شربَ ، فليتمَّ صومَهُ ، فإنما أطعمه الله وسقاه».

٨ ـ يجوز قضاء الصيام عن الميت [وفيه خلاف] ، وذلك لما روته عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «من ماتَ وعليه صيامٌ صام عنه وليّه». [رواه مسلم].

وقالت امرأة لرسول الله ﷺ أن أمها ماتت ، وعليها صوم شهر ، فقال لها النبي ﷺ: «صومي عنها» [رواه مسلم].

٩ ـ يستحب الصيام في سبيل الله من غير صوم شهر رمضان ، وذلك لما رواه الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله، إلا باعَدَ الله بذلك اليوم وجهَهُ عن النار سبعين خريفاً».

١٠ ـ يستحب صيام أيامٍ من شهر محرم ، وذلك حسب طاقة الإنسان ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ : «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل». يعني: قيام الليل.

١١ ـ يستحب صيام يوم عاشوراء ، وهو اليوم العاشر من شهر محرم ، وفيه أنجى الله نبيَّه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وجنوده ، فصامه موسى شكراً لله عز وجل ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قَدِم المدينة ، فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما هذا اليوم الذي تصومونه». قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وغَرَّق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه. فقال

رسول الله ﷺ: «فنحن أحقُّ وأولى بموسى منكم». فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه. وكان ذلك قبل أن يفرض صيام شهر رمضان، فلما فرض شهر رمضان، قال رسول الله ﷺ: «من شاء فليصمه، ومن شاء فليفطره» [رواه مسلم].

وعن عبيد الله بن أبي يزيد: أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما وسُئل عن صيام يوم عاشوراء، فقال: ما علمتُ أن رسول الله ﷺ صام يوماً يُطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم، ولا شهراً إلا هذا الشهر. يعني رمضان. [رواه مسلم].

١٢ ـ يستحب صوم يوم عرفة، وهو التاسع من شهر ذي الحجة، وفي هذا اليوم يكون الحجاج في عرفات، وصيام يوم عرفة مستحب لمن هو مقيم في بلده أما الحاج فلا يلزمه صيامه، فعن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها: أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: هو

صائم ، وقال بعضهم: ليس بصائم ، فأرسلتُ إليه بقدحِ لبنٍ وهو واقف على بعيره بعرفة ، فشرِبَـهُ. [رواه مسلم].

وقد بين رسول الله ﷺ الأيام المفضلة في الصيام بعد شهر رمضان ، فقال ﷺ: «ثلاث من كل شهر [أي: ثلاثة أيام] ورمضان إلى رمضان ، فهذا صيام الدهر كله. صيامُ يوم عرفة: أحتسبُ على الله أن يكَفِّر السنة التي قبلهُ والسَّنة التي بعده ، وصيام يوم عاشوراء: أحتسبُ على الله أن يكفِّر السنة التي قبله».

١٣ ـ نهى النبي ﷺ عن صيام يوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى ، وكذلك يكره صيام أيام التشريق وهي اليوم الثاني والثالث والرابع من عيد الأضحى ، كما يكره صيام يوم الجمعة منفرداً ، ويستحب لمن صام يوم الجمعة أن يصله بيوم قبله أو بعده ، كما يكره سرد الصيام ، وهو الصيام المتتابع

بدون أن يفطر أياماً بينه ، وأحب الصوم إلى الله عز وجل صوم داود عليه السلام ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

١٤ ـ ومن آداب الصيام كف النفس عن كل ما يتنافى مع الصيام ، كالغيبة والنميمة والكذب والشتم والغش والكلام الفاحش ، وسوء الخلق مع الناس ، والإضرار بالناس ، قال ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أو جهل عليك ، فقُل: إني صائم ، إني صائم» [رواه الحاكم وابن حبان] ، وكذلك يتوجب على الصائم أن يغضّ بصره عن المحرمات ويحفظ لسانه عن القول الفاحش ، وأن يكف سمعه عن كل مكروه.

١٥ ـ يستحب للصائم أن يكثر من أعمال الخير والقربات إلى الله عز وجل مثل ذكر الله عز وجل وقراءة القرآن والصدقة على المحتاجين والفقراء ،

وصلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب والجيران وبر الوالدين وذلك بدعوتهم إلى الطعام أو الإهداء إليهم ، وغير ذلك كثير مما تعارف عليه الناس من البر في رمضان وغيره.

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه

* * *

الفهرس